انعكاسات اتفاقات كمب ديفيد على الخريطة السياسية في الكيان الصهيوني

بيغن : مواقفه خلطت مواقف الصقور والحمائم !

تأثيرات مهمة للاتفاقات على المستوى الآني والبعيد المدى في الكيان الصهيوني

لو حاولنا رؤية الانعكاسات والتأثيرات التي ستتركها اتفاقات « كمب دايفيد » وبالاخص قضية الانسحاب الصهيوني من اراض محتلة ومستولى عليها وازالة مستوطنات قائمة والتخلي عنها ، على الخريطة السياسية وتوزيع القوى والاحزاب السياسية المختلفة عليها ، للاحظنا منذ البداية ان التأثير سيكون على مستويين أو مرحلتين ، التأثير الآني والحالي، والتأثير اللاحق والبعيد المدى .

ان توقيع اتفاقات « كمب ديفيد » من قبل مناحيم بيغن الزعيم اليميني المتطرف والمعارض على امتداد تاريخ الكيان الصهيوني (٣٠ سنة) ورئيس حركة حيروت وتكتل الليكود اليميني اعطى خصوصية جديدة لابعاد هذه الاتفاقات بعكس ما كان يمكن ان يكون لو وقعها حزب العمل وتجمع (المعراخ) .

فاولا تعتبر الاتفاقات والانسحاب وازالة مستوطنات ، وحتى الاقرار بوجود حدود «لاسرائيل» هي بمثابة تخلي عن جوهر اساسي في مبادىء الصهيونية الارثوذكسية الاساسية ، ويمكن اعتبارها فشلا لهذه المفاهيم التي تتبناها الليكود . وفي نفس الوقت تشكل نقيضا لفلسفة حركة حيروت التي يتزعمها بيغن ، والتي بقي يصارع بصراخ عال من اجلها حتى اصيب بمرض روماتيزم القلب !

وثانيا ، يمكن اعتبار هذه الاتفاقات انتصارا نسبيا متفاوت الحجم لمفاهيم العناصر « الاسرائيلية » غير الصهيونية ، و « يسار » الصهاينة ، او اولئك الصهاينة « الواقعيين » غير الارثوذكسيين من امثال (أوري افنيري) مثلا . ولكنها وقعت بيد اليمين وليس بيدهم .

ان هذه الهزيمة أو الفشل الايديولوجي او التخلي المبدئي لليمين الصهيوني ولبيغن ، كان في نفس الوقت انتصارا سياسيا وحزبيا لهذا اليمين وبيغن وحكومته . فلقد عزز مركزهم السياسي وجعل لهم قدرة الاستمرار في الحكم لانهم جلبوا تسوية للمنطقة و « سلاما » مع العرب لم يستطع (المعراخ) المحتكر للحكم منذ قيام الكيان الصهيوني الاتيان به ، بينما استطاع اليمين (الليكود) ذلك في اول فرصة سنحت له . وهكذا تشاء الظروف ان تبدل اماكن « حمائم » الصهيونية و « صقورها » احدهما مكان الاخر وبشكل دراماتيكي .

كل نقاط الاتهام والضعف لبيغن ، فتحول من عقبة في طريق التسوية الى صانع لها ، ومن متعصب متطرف يعيش في الماضي السحيق ، وصاحب نظرات سلفية رجعية ، الى « واقعي مرن » استطاع حل اعقد مشكلة معاصرة . وسقطت بذلك كل اتهامات المعارضة (المعراخ) سيئة الحظ وتحول موقفها الى اقرب ما يكون الى الغيرة والحسد ... الذي قال لهم بيغن انه قلق عليهم منه ... لانه طريق الى « الجنون » .

ورغم ان بيغن كسب الكثير من القوة السياسية على المستوى العام ، فانه خسر الكثير على مستوى جبهته الاصلية (الليكود) وحزبه (حيروت) واغلبية مؤيديه وانصاره واصدقائه . لقد تفككت جبهته وبدأ التمزق فيها ، وكال له محبوه نعوت الخيانة والتخلي عن المبادىء . وفي الوقت نفسه التف حوله الكثير من الاعداء السابقين ونصبوه بطلا « قوميا » وزعيما عظيما لهم كما هي الحال بالنسبة لحركة « السلام الآن » ، وحتى في صفوف المعراخ الذي لم يستطع احد زعمائه (يوسف سريد) الا ان يصل بمدحه لبيغن الى حدود الغزل من على منبر الكنيست مما دفع عدد من زملائه الى مقاطعته محتجين على هذا المديح الرخيص للمنافس .

وفي الوقت الذي يصعد نجم بيغن ليصبح « بن غوريون » الصهيونية الثاني ، تشهد وزارته تمزقا كبيرا ، واختلافات جوهرية اساسية بين تياراتها المؤتلفة ، وفقدان ثقة تامة بين وزرائها . وكان طبيعيا ان يحدث هذا لان الاتفاقات احدثت واقعا جديدا يتناقض او يتفق مع المبادىء التي يحملها هؤلاء الوزراء ، وهذا ما يجعل فكرة انهيار الوزارة احتمالا قائما . فالواقع الجديد وضع - بشكل اولي - فواصل عمودية وافقية تتداخل فيها المصالح بالمبادىء ليس فقط داخل الحكومة بل على مستوى الاحزاب والقوى السياسية « الاسرائيلية » مجتمعة .

ويبقى السؤال مستمرا والاجوبة تتلاحق عليه ، هل تخلى بيغن فعلا عن مبادئه ومفاهيمه القديمة ؟ « شلومو آفينيري » الدبلوماسي القديم ، يقول ان بيغن قدم تنازلا جوهريا عن بعض المبادىء البعيدة المدى لليكود ، « وانا اهنئه فعلا ، لانه ملك الحكمة للتخلص من جميع المبادىء التي لو استمر في التمسك بها ، لما كان بمقدوره التوقيع على الاتفاق » . اما « اوري آفينري » رئيس تحرير مجلة « هعولام هزيه » المؤيد لحقوق الفلسطينيين فقد قال « ان هذا انتصار لبيغن على نفسه » . ويضيف بان الاتفاق فشل ونجاح في آن واحد نبيغن ، والفشل هنا لمبادىء بيغن اي فلسفة « ارض - اسرائيل الكاملة » التي افلست وماتت في مؤتمر « كمب ديفيد » - كما يقول افنيري - . ويقول افنيري ايضا في ملاحظة مهمة بانه لو وقع رابين (المعراخ) هذه الاتفاقات لكان يمكن ان يشعل بيغن « حربا اهلية » .

عموما وعلى المستوى الاول - الآني - كانت ردود الفعل وانعكاسات وتأثيرات اتفاقات « كمب ديفيد » واضحة جدا من خلال المظاهرات المؤيدة من قبل المعادين السابقين (السلام الآن) والعكس من (غوش امونيم) . وكذلك من تعليقات وتصريحات وبيانات الاحزاب والقوى المختلفة خارج وداخل الكنيست في جلستي المناقشة والتصويت الذي اقرت اثرهما الاتفاقات .

على المدى او المستوى البعيد ، يمكن التقدير بان ردود الفعل الحالية وتأثيراتها على القوى السياسية المختلفة في الكيان الصهيوني ، ستتفاعل في شكل صراع بين الواقع والمفاهيم (ايدلوجيا - برامج) مما قد ينتج عنه اشكالا من التحالفات والاتفاقات الجديدة سواء استمرت التطبيقات العملية لاتفاقات كمب ديفيد ام لا ، فالمشكلة الاساسية في اقرارها او رفضها - ومن هنا فليس من المستغرب ان تحمل الايام القادمة تفكك وتمزق بعض الاحزاب والقوى وانصهار او تحالف اجنحة من هذه القوة وتلك لتكوين قوى جديدة . ومن غير المستبعد اندثار بعض القوى الحالية .

ويتوقع بعض المراقبين وخبراء السياسة الصهيونية ان يؤدي « تخفيف » الاهتمام بالنواحي الخارجية والامنية في الكيان الصهيوني الى صعود اولويات داخلية متعلقة بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية من نواحي بنوية . اذ ان الكيان الصهيوني يشكو حاليا من مشاكل اجتماعية معقدة جدا جرى تغطيتها ما امكن في السابق او وضع حلول ترقيعية لها . وكذلك بالنسبة للمشاكل الاقتصادية الهيكلية منها والمتعلقة بالبناء الاجتماعي .

سلطات الاحتلال تحاول الشروع بتطبيق "الحكم الاداري الذاتي"

□ شكلت وزارة دفاع العدو التي تشرف على الحكم العسكري في الضفة الغربية المحتلة لجنة خاصة للنظر في طرق « نقل المسؤولية الادارية للسكان » اي تطبيق الاجراءات الخاصة بانشاء مؤسسات «الحكم الاداري الذاتي » الذي اقترحه بيغن في مشروعه الخاص ووافق عليه رئيس النظام المصري في « كمب ديفيد » .

وقد اعطيت رئاسة اللجنة الى ابراهام اورلي منسق ادارة الاحتلال في الضفة ، الذي قال بان العمل في بدايته ولم يتخذ اي قرار ملموس لحد الان . ولكن مسؤولي الحكم العسكري قلقون جدا من مشكلة عدم وجود اي فرد من الشعب الفلسطيني في الضفة يوافق على اتفاقات كمب ديفيد او يرغب بالاشتراك في مؤسسات « الحكم الاداري » وترشيح نفسه اليها . وقد ابلغ هؤلاء المسؤولين حكومة بيغن حول المشكلة وطلبوا اخذها بعين الاعتبار لكي لا تتفاجىء الحكومة بعدم وجود اي متعاون معها بعد ان تعلن بدأها في « نقل السلطة » وتطلب من السكان ترشيح ممثليهم لمؤسسات « الحكم الذاتي » .

ومن الجدير بالذكر ان جميع اعضاء المجالس البلدية وغرف التجارة والشخصيات العامة قد اعلنت رفضها للقرارات وعدم اشتراكها في تطبيقات الحكم الاداري ، وحتى تلك المعروفة بتعاونها مع الملك حسين اما العناصر المتعاونة مع الاحتلال الصهيوني امثال « مصطفى دودين » فانها لا تجروء على الخروج من منازلها خوفا من مواجهة ابناء الشعب .

● ادانة لعملاء « الحكم الذاتي »

□ في اطار التحرك لمواجهة محاولات تطبيق اتفاقيات كامب ديفيد اعلن عدد من الشخصيات الوطنية في الضفة الغربية عن رفض مشروع الحكم الذاتي ، وقالوا في بيان اصدروه مؤخرا انه « رغم اجماع كافه قطاعات الشعب على رفض ما يسمى بمشروع الحكم الذاتي الهزيل ، فانه يظهر بين الفينة والاخرى بعض المنحازين والمناقضين ممن يحاولون تمرير هذا المشروع الخبيث بين البسطاء من ابناء الوطن او الانتهازيين ، لذلك فنحن نستنكر هذه المحاولات والقائمين عليها من امثال ما يسمى « برابطة قرى الخليل » و «المركز الاجتماعي في نابلس » ، واننا نهيب بأبناء شعبنا الفلسطيني نبذ هؤلاء الانتهازيين والمحافظة على وحدة الكلمة والهدف والمصير » ...

وكان هؤلاء قد اصدروا بيانا اخر استنكروا فيه اي « اسلوب لحل الخلافات لا يتم بالحوار الديمقراطي بين فصائل الثورة » .

وضمت اسماء الموقعين كريم خلف وبسام الشكعة وجورج حزبون وغيرهم من الشخصيات في نابلس وبيرزيت ، وحلحول ورام الله والبيرة وسلفيت وقلقيلية ...

محاكمة لإثبات عروبة الدروز

■ رفع شاب عربي ينتمي الى المذهب الدرزي في فلسطين المحتلة دعوى امام محكمة حيفا المركزية يطلب فيها تصحيح تسمية انتمائه القومي على الهوية من (درزي) التي لا تدل على القومية بل على المذهب الديني وابدالها بـ (عربي) .

وقد وافقت المحكمة على النظر في القضية ، مما ادى الى مسارعة اذاعة العدو للقول بان حكما لو صدر لصالح المدعي سيكون له انعكاسات على الشباب الدروز الاخرين الذين يطالبون بتسجيلهم كعرب على بطاقات هوياتهم على غرار المسلمين والمسيحيين العرب في دولة اسرائيل ، كما تقول الاذاعة .

ومن المعلوم ان السلطات الصهيونية اختلقت فوارق وهمية بين العرب الخاضعين لعنصريتها ، فلم تعتبر العرب المنتمين الى الطائفة الدرزية عربا بل اعتبرت مذهبهم قومية ، وقامت بتجنيدهم في الجيش الصهيوني الذي لا يجند العرب فيه ، ومن امتنع منهم عن التجنيد عوقب بالحبس ، وهكذا يعاني الشباب الدروز الى حد الان من مشكلة اجبارهم على التجنيد في جيش عدوهم واشراكهم في قمع اخوانهم او الحرب ضدهم دون ارادتهم ورضاهم .

ونقلت اذاعة العدو ان المدعي كمال سيوف - طالب في كلية الاداب بجامعة حيفا - قال انه وفقا لتبريرات تاريخية وعلمية يؤمن بها ، فهو درزي حسب دينه ، لكنه عربي في قوميته . وقد قدم محاميه عدة بيانات من شيخ العقل الدرزي الشيخ فرهود فرهود (الذي حضر المحاكمه) يقول فيها ان الدروز من حيث القومية هم عرب ، وصورة من بطاقة هوية الشاعر الدرزي سميح القاسم سجل في مكان القوميه انه عربي .

معدل ولادات الفلسطينيين

قال مستشار رئيس وزراء العدو للشؤون العربية الدكتور موشيه شارون ان معدل الولادات ونمو السكان السنوي بين الفلسطينيين القاطنين في الجزء الذي احتل من فلسطين منذ عام ١٩٤٨ والذين يبلغ عددهم نصف مليون نسمة هو ٤٠ لكل الف نسمة اي ٤ بالمئة ، وهو اعلى معدل زيادة سكان في العالم .

ومن المعروف ان المستوطنين الصهاينة في فلسطين المحتلة يتزايدون بمعدل منخفض جدا في مقابل الزيادة الكبيرة للفلسطينيين ، مما يشكل عنصر قلق دائم لدى الدوائر والسلطات الصهيونية من تكون اغلبية عربية مجددا حتى في ما لو استطاعوا منع الشعب الفلسطيني خارج ارضه من العودة .

تدريب الكلاب لمكافحة الفدائيين !

تفتق ذهن الصهاينة مؤخرا عن اسلوب جديد لمكافحة الثوار الفلسطينيين ومنعهم من القيام بالعمليات الفدائية وذلك بتدريب الكلاب البوليسية بشكل جديد .

وفي الاسبوع الماضي اعلن العدو عن تخريج الدورة الاولى من « مركز تدريب الكلاب البوليسية » لعدة الاف من الكلاب ، اقيمت لهم حفلة تخرج وقفوا فيها باوضاع الاستعداد والاستراحة ، وقاموا بمناورة لاكتشاف مواد مخبأة وهجوم على اعداء وهميين واكتشاف المتفجرات . وامتدت الدورة لمدة ٩ اشهر . وقال قائد الدورة التدريبية ان الكلاب المدربة سيكثر عددها لتغطي « اسرائيل » كلها .